

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

الْحَلَقَةُ الْخَامِسَةُ ٢٠١٥/٨/١٩م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا ..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ فَصَّتْنَا الْحُسَيْنِ .. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا .. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ .. حَاءِ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مَثْنُ الْمُتُونِ .. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا .. وَمَا عِنْدَنَا
وَعِنْدَ غَيْرِنَا .. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ .. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي ..

.. يَا حُسَيْنُ ..

في الحلقة الماضية من جملة ما تحدّثتُ عنه من أهمّ مفرداتٍ منهجٍ لِحِ القَوْلِ ما سَمَّيْتُهُ أَوْ اصْطَلَحْتُ عَلَيْهِ
(شجرَةُ القَوَانِينِ)، شجرَةُ القَوَانِينِ القَانُونُ الْأَكْبَرُ وَالْأَعْظَمُ وَأَسُّ القَوَانِينِ فِيهَا قَانُونُ الْبِدَاءِ، وَالْبِدَاءُ قَوَانِينُهُ
تَكْوِينِيَّةٌ وَتَشْرِيْعِيَّةٌ وَلَا يُوجَدُ انْفِكَاكَ فِي أَيِّ مَرَحَلَةٍ مِنَ الْمَرَاكِلِ مَا بَيْنَ التَّكْوِينِ وَالتَّشْرِيْعِ، هُنَاكَ تَعَانُقٌ عَلَى
طَوْلِ الْخَطِّ، فَكُلُّ قَوَانِينِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَشْرْتُ إِلَيْهَا هِيَ تَعَانُقٌ بَيْنَ التَّكْوِينِ وَالتَّشْرِيْعِ، وَبِمَا أَنَّ الْحَدِيثَ عَنِ
الْإِنْسَانِ وَعَنِ شَيْعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَعَنِ مَوْضُوعَةٍ مَعِيْنَةٍ، ثَوْرَةُ الْمُخْتَارِ، شَخْصِيَّةِ الْمُخْتَارِ، مَا يَلْزِمُنَا هُنَا هُوَ
الْحَدِيثُ عَنِ قَانُونِ الْأَصْلَابِ، يَسْبِقُهُ قَانُونُ الدَّرِّ، وَهُنَاكَ قَوَانِينٌ تَرْتَبُطُ بِقَانُونِ الْأَصْلَابِ، قَانُونِ التَّمْحِيصِ،
قَانُونِ الْاسْتِبْدَالِ، قَانُونِ الْمَكْرِ، مَعْرِفَةُ هَذِهِ القَوَانِينِ تُسَاعِدُنَا بِشَكْلِ كَبِيرٍ، بَلْ لَا يُمَكِّنُ مِنْ دَوْنِهَا أَنْ نَفْهَمَ
الْحَقَائِقَ فِي ضَوْءِ مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا بَيْنَ قَوَاعِدِ التَّكْوِينِ وَقَوَاعِدِ التَّشْرِيْعِ.

في الكافي الشريف ماذا يقول أئمتنا؟ (ما عُبدَ اللهُ بِشَيْءٍ مِثْلَ الْبَدَاءِ).

ما عُبدَ اللهُ بِشَيْءٍ مِثْلَ الْبَدَاءِ، ما المراد؟ فهل البداء طقسٌ من الطقوس؟ المرادُ أَنَّهُ أَفْضَلُ وَسِيلَةٍ لِلْعِبَادَةِ الواضحةِ الصريحةِ، وللعقيدة الواضحةِ الصريحةِ، من خلالِ معرفةِ هذه القوانين، من خلالِ معرفةِ هذه القواعد، (ما عُبدَ اللهُ بِشَيْءٍ مِثْلَ الْبَدَاءِ).

وروايةٌ أخرى عن إمامنا الصادق: (مَا عَظَّمَ اللهُ بِمِثْلِ الْبَدَاءِ).

من الكافي الشريف أقرأ هذه الروايات.

- (ما عُبدَ اللهُ بِشَيْءٍ مِثْلَ الْبَدَاءِ).

- (مَا عَظَّمَ اللهُ بِمِثْلِ الْبَدَاءِ).

معرفةُ هذه القوانين تقودنا إلى معرفةِ الحكمةِ الإلهيةِ ومعرفةِ الحكمةِ الإلهيةِ تقودنا إلى معرفتهم صلواتُ اللهُ وسلامُهُ عليهم أجمعين، بل الحكمةُ كما في كلماتهم هي معرفةُ المعصوم.

روايةٌ أخرى أيضاً من الكافي الشريف عن إمامنا الصادق، ماذا يقول؟ يقول: (لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْقَوْلِ بِالْبَدَاءِ مِنَ الْأَجْرِ مَا فَتَرُوا عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ).

أينَ الثقافةُ الشيعيةُ عن هذه الحقائق؟!

إمامكم الصادق يقول: (لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْقَوْلِ بِالْبَدَاءِ مِنَ الْأَجْرِ مَا فَتَرُوا عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ).

لأنَّ هذه القوانين تُمثِّلُ أساساً مهماً جداً ومتيناً في غاية المتانة للولوج إلى ساحةِ معرفةِ الإمام، الغايةُ معرفةُ الإمام، حَسْبُكَ إِذَا، هل عرفتَ إمامك؟ قال: نعم، حَسْبُكَ إِذَا، لذا هكذا يقول إمامنا الصادق: (لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْقَوْلِ بِالْبَدَاءِ مِنَ الْأَجْرِ مَا فَتَرُوا عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ).

وكما قُلْتُ فالبداءُ أساسُ شجرةٍ لمجموعةٍ واسعةٍ من القوانين، أحدها قانون الأَصْلَابِ، وإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا القانونِ لِارْتِبَاطِ الْمَوْضُوعِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْ، ثورة المختار، شخصية المختار، بهذا القانون.

وقلتُ: بأنني سأعرضُ لتشريحِ هذا القانون، ولكن هُناك مُقدّمة أُشرتُ إلى بعضِ منها حينَ تحدّثتُ عن التاريخ باعتبارِ أنّ الدارسينَ والمتحدّثينَ عن ثورةِ المختار وعن المختار يتناولونه ويتناولون هذا الموضوعَ بطريقةِ المؤرّخين، بطريقةِ التاريخ، تحدّثتُ عن كيفيةِ كتابةِ التاريخ وما هو موجودٌ في المكتبةِ التّاريخيّةِ بينَ أيدينا، وآخرُ شيءٍ وصلتُ إليه قُلتُ بأنّ القضايا التي ذُكرتُ في كتبِ التاريخ بنظرِ المؤرّخين وبنظرِ الكثيرين هي قضايا تاريخيّة، لكنني قسّمْتُها إلى ثلاثةِ أقسام:

- قُلتُ هناك قضايا عقائدية صِرفة لا شأنَ لعلمِ التاريخِ بها وإنّما تَرُدُّ في كتبِ التاريخ باعتبارِ أنّ هذهِ القضايا هي أحداثٌ جرت على أرضِ الواقع، جرت في أمكنةٍ معيّنة، في أزمنةٍ معيّنة، وجرّت ولها أشخاصٌ وشخصٌ معيّنون، من هذهِ الجهة حَدثٌ قامَ بهِ شخصٌ في مكانٍ ما، في زمانٍ ما، من هذهِ الجهة يهتمُّ المؤرّخُ بذكره، بضبطه، قُل ما شئت، لكن مضمونِ الحدّث ليس حَدثًا عاديًا، فإنّ لم يَكُن حَدثًا عاديًا فإذاً القضيةُ قضيةٌ عقائديّة.
- وهناك قضايا فيها جنبَةٌ عقائديّةٌ وجنبَةٌ تاريخيّة.
- وهناك قضايا تاريخيّةٌ محضة لا علاقةٌ للعقيدةِ بها.

أوضّحُ هذا المطلب:

القضايا العقائدية الصِرفة جاءت في كتبِ التاريخ لأنّها تحملُ سماتٍ تاريخيّة، فيها سمةُ المكان، سمةُ الزّمان، وسمةُ الحدّث الذي يجري على يدِ أشخاصٍ مُعيّنين، من هذهِ الجهة كتبها المؤرّخون، لكن من الجهة الحقيقية والمضمون القضية في الجوّ العقائدي، قضيةٌ عقائديّةٌ صِرفة.

مثال على ذلك: بيعَةُ الغدير، هل أن بيعَةَ الغدير واقعةٌ تاريخيّةٌ حُكِمَت بزمانٍ ما ومكانٍ ما وجرّت في حَدثٍ ما لشخصٍ ما؟ واقعةُ الغدير ليست محكومةً بزمانها الذي حدثت فيه ولا بمكانها الذي حدثت فيه، بيعَةُ الغدير بيعَةٌ ثابتةٌ في أعناقِ كُلِّ الذين آمنوا بدينِ مُحَمَّدٍ، شاءوا أم أبوا، في كلِّ زمانٍ أو مكان، القضيةُ ليست تاريخيّة، ذكرها المؤرّخون، لا شأنَ لنا بالطريقة التي ذُكرت، نحنُ هنا نريد أن نسوق أمثلةً مُحملةً فقط، من دونِ الولوج في التفاصيل.

واقعة الغدير حادثة عقائدية صرفة ليست كباقي الأحداث الأخرى التي جرت، لأن هذه القضية مُرتبطة بماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها، فليست محكومةً بزمنٍ مُعيّن وليست محكومةً بمكانٍ مُعيّن، والأشخاص الذين تعلّقت بهم الحادثة ليسوا لزمانٍ مُعيّن، مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ، فهل مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا يُحْكَمُونَ بزمانٍ مُعيّنٍ أو مكانٍ مُعيّنٍ أو حَدَثٍ مُعيّنٍ؟ لا يُمكنُ ذلك، فواقعة الغدير ليست واقعةً تاريخيةً، هذه من الاشتباهات أيضاً عند الكثير من الباحثين أو المُتحدّثين حين يُناقشون واقعة الغدير وكأنّها قضيةٌ تاريخيةٌ تُناقشُ بأسلوبِ المؤرّخين، يُمكنُ أن تُناقشها بأسلوبِ المؤرّخين من بابِ الجدَلِ لأجلِ إثباتها للذين يُنكرونها، يُمكنُ ذلك، ولكن هذه قضيةٌ سطحية، هذه قضيةٌ في الحاشية، قضيةٌ إثبات الشيء مع أنه ثابت، هذا أمرٌ ثانوي، نحنُ نبحث عن معرفة حقائق الحقائق، لا نبحث عن إثباتها وهي ثابتةٌ يقيناً، إثبات الحقائق سيكون فضولاً ولغوياً في جانبِ معرفة حقائق الحقائق، هُنَاكَ معرفة حقائق الحقائق وهناك إثبات الحقائق، إثبات الحقائق سيكون لغوياً، لا قيمة له، لا أهمية له في جنب معرفة حقائق الحقائق.

ظلامَةُ الصّديقة الطاهرة، ماذا تُريدُ أن تُعنوانها، فَدَكْ؟ عَنَوْنَهَا بِفَدَكِ، يَوْمُ الدارِ؟ عَنَوْنَهَا بِيَوْمِ الدارِ، يَوْمُ الدارِ كان معروفاً عندَ المسلمين هو يوم الهجوم على دارِ فاطمة، لكن بعد ذلك حُرّف العنوان في كتب التاريخ فجعل عنواناً للهجوم على دارِ عُثمان، لكن هذا اليوم في الذاكرة الأولى للمسلمين كانَ عنواناً للهجوم على بيت فاطمة، حُرّف بعد ذلك فصار معروفاً في كتب التاريخ يَوْمُ الدارِ هو يوم الهجوم على دارِ عثمان، قصّة الهجوم على دارِ عثمان المعروفة في كتب التاريخ.

يَوْمُ الدارِ اليوم الفاطمي، هل الذي جرى ما بين البابِ والجدارِ، ما بين المسجدِ وبيت فاطمة، فدك وما حولها، ظلامَةُ الصّديقة الكبرى، الظلامَةُ الزهرائية، حَدَثٌ تاريخي؟ ليست حدثاً تاريخياً، هذه قضيةٌ عقائديةٌ صرفة، نعم وقعت في زمانٍ مُعيّن، في مكانٍ مُعيّن، حَدَثٌ جرى في مجموعة أشخاصٍ مُعيّنين، لكنّ القضية قضيةٌ عقائديةٌ صرفة، لأنّ النبي جعل من فاطمة ميزاناً، يرضى الله لرضاها ويغضبُ لغضبها، هذا الميزان ليس له من زمانٍ مُعيّنٍ أو مكانٍ مُعيّنٍ، فالقضية عقائديةٌ صرفة.

● واقعةُ الجملِ وصيّين.

عاشوراء، وجعنا الأعظم عاشوراء، الوجع الأعظم، هل أن عاشوراء حَدَثٌ تاريخيٌّ وقعَ في مكانٍ ما، في زمانٍ ما؟ عاشوراء الحدِّث الأوسع، عاشوراء البانوراما الإلهية الكبرى، عاشوراء، عاشوراء، سمَّ ما شئت، واحشد ما شئت من المصطلحات والعناوين، المشروع الإلهي العملاق، عاشوراء، المشروع الحسيني الأعظم الأعظم الأعظم، ما هي بِحَدِّثٍ تاريخيٍّ، نعم وقعت في زمانٍ ما، في مكانٍ ما، ولذا هذا المضمون كُلُّ يومٍ عاشوراء وكُلُّ أرضٍ كربلاء، هذا المضمون مضمون صحيح مئة في المئة، سأتحَدَّثُ عن هذا المضمون، الذين يعترضون على هذا المضمون بقولة إمامنا المجتبي: (لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)، هو هذا اليوم يوم الأربعاء، سوف لن يُشابههُ يومَ الأربعاءِ آخَر، الشيء الطبيعي كلَّ يومٍ له خصوصياته، هذا في الأيام العادية، هذا يوم الأربعاء لن يُشابههُ الأربعاء القادم ولا يُشابههُ يومَ الأربعاء من الأيام الماضية، لكلَّ يومٍ خصوصياته فما بالك بيوم الحسين، فهل يوم الحسين يُشابههُ يوم؟ قطعاً كما يقول إمامنا المُجتبي: (لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)، هل هناك من يومٍ كَيومِ الحسين؟ هذا شيء، ولكن كُلُّ يومٍ عاشوراء هذه حيثية ثانية، لأنَّ هذا الحدِّث ليس محصوراً بزمانٍ مُعيَّن، لا أريد التوغُّل كثيراً في هذه القضية، ذوق أهل البيت هو هذا وسيُتَّضح إن شاء الله تعالى بشكلٍ مُفصَّل إن كان في هذا البرنامج، في برامج أخرى، وبالذات هذا الموضوع: كُلُّ يومٍ عاشوراء وكُلُّ أرضٍ كربلاء، سأتناوله بالتفصيل وبالتفصيل الممل في برنامج الكتاب الناطق إن شاء الله تعالى.

القرآن الكريم حين يُورد لنا القَصص، القَصصُ القرآني، لماذا لا يذكرُ زماناً أو مكاناً؟ لأنَّ القَصص التي يُوردها القرآن لا يُوردها على سبيل التاريخ، إنّما يُوردها على سبيل الاعتبار، يعني القضية تقع في أفق الاعتقاد، الاعتبار بآبَةٍ وبوابةٍ تقودنا إلى الاعتقاد الصحيح.

حين نذهب مثلاً إلى سورة يوسف، ماذا نقرأ في أوّل السورة في الآية الثالثة بعد البسملة: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ هل القرآن كتابٌ للمتعة؟ أم هو كتابٌ للروايات الأدبية والحكايات المثيرة؟! ما المراد من أحسن القَصص؟ هل هي القَصص الرومانسية؟! أو هل هي حكايات التراجيدية المؤلمة المحزنة؟

أَحْسَنُ الْقَصَصِ الْمَرَادُ مِنْهَا وَجْهُ الْإِعْتِبَارِ الَّذِي هُوَ بَوَابَةٌ لِلْإِعْتِقَادِ، بَوَابَةٌ لِلْمَعْرِفَةِ ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ .

في آخر آية من سورة يوسف، في الآية الحادية بعد العاشرة بعد المئة، آخر آية من سورة يوسف ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يعني هذه القصص، هذه القصة في سورة يوسف (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ) قد تقول هي قصة واحدة، كيف قصة واحدة؟ يوسف له قصة، عزيز مصر له قصة، زليخا لها قصة، يعقوب له قصة، إخوة يوسف لهم قصة، بنيامين له قصة، فلان، فلان، هذه مجموعة، هذه ليست حكايات للمتعة، وإنما مجموعة أحداث للاعتبار، لذلك قال (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ) يعني كلِّ حادث من هذه الحوادث فيه عبرة ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ ، فنلاحظ أنَّ القرآن الكريم لا يعبا بالأزمنة والأمكنة وإذا أشار في بعض المواطن للحديث عن الأمكنة أو إلى ذكر أرقام من الأزمنة كعدد السنين التي نامها أصحاب الكهف مثلاً، كعدد السنين التي بقي مثلاً فيها موسى في مدين عند شعيب، ليس اهتماماً بنفس الزمن ولكن لأنَّ هذا العدد هو جزء من الحكاية، فلا نجد اهتماماً بتشخيص الأزمنة والأمكنة في القصص القرآني، لماذا؟ حتَّى في الروايات التي فسرت لنا القصص لا يوجد هناك كثير اهتمام بالأزمنة والأمكنة إلا إذا سأل سائل عن الزمان والمكان كان الأئمة يجيبون، لكن بشكل عام لا يوجد هناك اهتمام بالزمان والمكان، لأنَّ الأئمة ولأنَّ القرآن وهما واحد، لأنَّ الأئمة يريدون منا أن نتبع المنهج الذي بينوه في معرفة الأحداث، لا على أنَّها حوادث تأريخية حُكمت بزمانٍ مُعيَّن بمكانٍ مُعيَّن، ونُدرس ونُفهم بطريقة المؤرِّخين، ومن هنا علينا أن ندرس سيرة أهل البيت لا بطريقة المؤرِّخين، لأنَّ المؤرِّخ له أسلوبه، كما شرحتُ يوم أمس، كيف ندرس سيرة المعصومين، هذا هو الأسلوب القرآني وهذا هو أسلوب أهل البيت في فهم الأحداث، وأنا هنا لا أريد التفصيل في هذه القضية، مجرد أمثلة لأنني أريد أن أشخص ثورة المختار من أيِّ صنف من هذه الأصناف، هل هي قضية عقائدية صرفة؟ أم قضية عقائدية وتاريخية في نفس الوقت؟ أم هي قضية تاريخية؟

إذاً القضايا العقائدية الصّرفة: القضايا التي تمسّ الجانب المعرفي الجانب العقائدي، بيعَةُ الغدير بيعَةٌ مفروضةٌ في كُلِّ زمانٍ، في كُلِّ مكانٍ وعلى الجميع، هي ليست تاريخيّة، ظلّامة فاطمة، فاطمة ميزانٌ للرضا والغضب الإلهي، فهل هذا الميزان كان في مقطعٍ زمنيٍّ معيّنٍ أم على طول الخط؟ هذا ميزان على طول الخط يرضى الله لرضاها، رضا فاطمة موجود على طول الخط، لا يحكمه زمان ولا مكان، إلى أن وصلنا إلى عاشوراء وكلّ يومٍ عاشوراء، كلّ يومٍ عاشوراء وكلّ أرضٍ كربلاء، لا يوجد هناك زمان ولا مكان، هنا يتماهى الزمان والمكان مع الحدث ويتماهى الحدثُ كُلُّه في بطل الحدث، في سيّد الحدث، فتعود الحقيقة، الحسين فقط، كما أقول يومياً في أوّل البرنامج: الحسين هو الحقيقة الوحيدة في حياتنا والباقي كُلُّه سراب، فالزمان والمكان يتماهى في الحدث، كربلاء تغيب في الحدث، وعاشوراء تغيب في الحدث، الحدث ما هو؟

الحدث: ملحمة الحسين، وتغيّب هذه الملحمة أين؟

تغيّب في الحسين، فلا يبقى إلا الحسين، فهل الحسين يحكمه الزمان أو المكان؟ أيّ زمانٍ هذا الذي يحكم الحسين؟ الحسين ليس محكوماً بزمانٍ ولا بمكان، عاشوراء عنوان، كربلاء عنوان، هذه عناوين، ليست هي الأصل، الأصل هو الحسين، هذه إشارات، كربلاء، آلام الحسين، مُصاب الحسين، إشارات، الأصل هو الحسين، ظلّامة الحسين إشارة.

أنا لا أريد أيضاً أن أتوغّل في هذه القضية لأنني لا أتحدّث هنا عن مشروع الحسين، الكلام ليس عن الحسين هنا ولكن لأنّ كلّ شيءٍ عندنا يرتبط بالحسين فلا بُدَّ أن يأتي ذكره رغم أنفي، رغم أنفي، رغم أنف البحث، ورغم أنوفكم، لا بُدَّ أن يأتي ذكر الحسين هنا، لأنني لا أستطيع أن ألوي عنق الحقيقة، الحقيقة تقودني قسراً لا رغبةً وحبّاً، الحقيقة في هذا البحث تقودني قسراً إلى الحسين، لا حبّاً في القضية، لا أريد أن أذهب بكم في هذا الاتجاه، لكنّها أمثلة سقّتها على القضايا العقائدية الصّرفة التي تُذكر في كتب التاريخ.

هناك قضايا تاريخيّة صّرفة، مثلاً: حياة الشعراء، الشعراء وشعرهم وأحداثهم، امرؤ القيس، جميل بثينة، المتنبي، أبو العلاء المعري، فلان، فلان، فلان، هذه أحداث تاريخيّة محكومة بزمانٍ معيّن، بمكانٍ معيّن، بأشخاصٍ معيّنين هذه الأحداث لا تتعدّى زمانها، لا تتعدّى مكانها، هل هناك من قائلٍ يقول مثلاً بأنّ

المتنبّي شاخصٌ في كلّ عصر، موجودٌ، ليس على سبيل التعبير الإنشائي، أتحدّث على سبيل الحقائق، نحن هنا في حديث الحقائق، ليس في حديث إنشائي أو تعابير أدبيّة أو كنائيّة أو استعارات، نحن في جوّ الحقيقة نتحدّث عن الحقائق، المتنبّي شخصيّةٌ محكومةٌ بزمانها ومكانها ومجريات أحداثها، وهكذا فلان، فلان، فلان، الفلاسفة، المفكّرون، العلماء، علماؤنا، فقهاؤنا، مراجعنا حين ندرس حياتهم، تأريخهم، هذه قضايا تاريخيّة صرفة، ليست قضايا عقائديّة، ومن هنا يظهر الفرق بين العلماء وبين آل محمّد، من هنا يظهر الفرق، فرق كبير، من هنا يظهر الفرق بين الشعراء والفلاسفة والعرفاء والمتصوّفة وسَمّ ما شئت من المسمّيات، يظهر الفرق فيما بينهم وبين آل محمّد، ولا وجه للمقايسة، ولكن ماذا نصنع هو هذا الواقع، ماذا نصنع، هو هذا الواقع السخيف الذي يدفعني للحديث عن مثل هذه المطالب، حتّى قولي أين الثرى من الثريا هو كلامٌ سخيف، السلاطين وقصور السلاطين وحروب السلاطين وسَمّ ما شئت، الدول التي تأسست ثم سقطت، إلى غير ذلك ممّا جاء في كتب التاريخ، هذه حوادث تاريخيّة صرفة لا شأن لنا بها، علّمنا بها أم لم نعلم، صحيح الاطلاع عليها هو جزءٌ من ثقافةٍ بشريّة، كما يقولون من يعرف تاريخ سنة يزداد عمره سنة، هذه قضية أخرى، لكن في صلب العقيدة، في صلب معرفة الحقيقة هذه حواشي بل في حواشي الحواشي، لا شأن لها بالحقيقة.

إذاً عندنا أحداث عقائديّة صرفة، الجهل بظلامه فاطمة يُشكّل خلافاً عقائديّاً كبيراً، لكن الجهل بتاريخ المتنبّي أو المعري أو الجهل بتاريخ حياة الشيخ المفيد أو حياة الشيخ الطوسي لا يؤثّر شيئاً، ما علاقة الشيخ المفيد أو الشيخ الطوسي أو بقية علمائنا الأجلّاء بالعقيدة؟ هذه أحداث تاريخيّة، قد تكون نافعة، لكن الجهل بظلامه فاطمة يُشكّل خلافاً في الدين، صحيح بحسب المنهج الحوزوي الموجود إذا سألت العلماء والمراجع سيقولون لك بأنّ الجهل بظلامه فاطمة لا يُشكّل خلافاً بحسب قواعد علم الكلام، أنا أقول هذا بحسب قواعد أهل البيت، بحسب قواعد أهل البيت الجهل بظلامه فاطمة يُشكّل خلافاً عقائديّاً كبيراً في دينك أيّها الشيعي، وسأتحدّث عن هذا المطلب برواياتهم وأحاديثهم.

الجهلُ بظلامه فاطمة يخرقُ دينك حرقاً، الجهلُ ببيعةِ الغديرِ يمحقُ دينك محقاً، الجهلُ بالذي جرى على الحسين لا يُقيمي لدينك من باقية، هذا كلامهم سنأتي عليه في الوقت المناسب، سأتحدث عن هذه المطالب، لكن الجهل بتأريخ علمائنا، مراجعنا، بتأريخ الشعراء، الأدباء، الفلاسفة، لا يؤثر شيئاً في الموضوع.

هناك حوادث برزخية، فيها جنبه عقائديّة، وفيها جنبه تاريخيّة، مثلاً تأريخُ الغيبة الصغرى، مجريات الغيبة الصغرى فيها جنبه عقائديّة وفيها جنبه تاريخيّة، ما يرتبطُ منها بإمامنا صلواتُ الله عليه هذا هو الجانبُ العقائدي، ما يرتبطُ بتأريخ نوابه الخاصين، بحياتهم الشخصية، بالجوّ الشيعي آنذاك، هذه قضايا تاريخيّة، ليست عقائديّة، فإذا عندنا قضايا عقائديّة صرفة وهي التي ترتبطُ بهم صلواتُ الله عليهم وبشؤوناتهم، وقضايا تاريخيّة صرفة التي لا ترتبطُ بهم ولا بشؤوناتهم، وقضايا بينَ بين، عقائديّة تاريخيّة.

• ثورة المختار أين تقع؟

ثورة المختار بحسب منهجِ لحنِ القول تقع في هذا القسم: حَدَثُ عقائديّ تاريخي، جوهرُ الثورة أمرُ عقائدي، التفاصيل المرتبطة بالوقائع على الأرض وبالأشخاص وبشخصيّة المختار هذه تفاصيل تاريخيّة، لكن جوهر الثورة، مرادي من جوهر الثورة هو القضاء على قَتَلَةِ الحسين، هذه قضية عقائديّة ستّضح من خلال شرح قانونِ الأصلاب.

الجزء الآخر ما يرتبط بالأحداث، التفاصيل، الشخصيات، هذه جنبه تاريخيّة، وسأتي على دراسة وتحليل الجنبتين، الجنبه العقائديّة في هذا الموضوع، والجنبه التاريخيّة، ولكن صبركم عليّ، لأنّ البحث فيه تفاصيل كثيرة.

نذهب إلى فاصل مع عمّار الكِناني وذكر السيّد رقيه..

• نقطة مهمّة أيضاً ألفتُ النظر إليها!

أكثر من مرّة ذكرتُ في الحلقات السابقة في حديثي أميّزُ بينَ ثورة المختار وشخصيّة المختار، ورتباً مرّ بعضُ شيءٍ من كلامي قبل قليل قبل الفاصل ما يُشير إلى هذه القضية، فإنني قلت: ثورة المختار وشخصيّة

المختار، هذه القضية فيها جنبه عقائديّ وجنبه تأريخيّ، لذلك أفصل في البحث وفي الكلام بين ثورة المختار وبين شخصيّة المختار، بشكلٍ مجملٍ أبين لماذا أفصل بين ثورة المختار وشخصيّة المختار، وستتضح لكم الصورة جليّةً جداً، جداً واضحة حين أُشْرِحُ وأحلّل بين أيديكم قانون الأصراب.

ثورة المختار الحدّث، بغضّ النظر عن المختار، هذا الحدّث كان لا بُدَّ أن يقع، جزءٌ مُكَمَّلٌ لمتنِ عاشوراء، وسيظهر ذلك جليّاً من خلال فهمنا لقانون الأصراب، بغضّ النظر قام بها المختار أم لم يقم بها المختار، يعني بعد عاشوراء لا بُدَّ أن يجري الذي جرى على قَتَلَةِ الحُسَيْنِ، هذا الأمر لا بُدَّ أن يجري، سواء قام به المختار أو قام به شخصٌ آخر، هذه قضيةٌ عقائديّة هي تطبيق لسُنَّةِ إلهيّة، لقانونٍ تكوينيّ تشريعي، فالذي جرى على قَتَلَةِ الحُسَيْنِ كان لا بُدَّ أن يجري بغضّ النظر عن الذي قام بهذا الأمر، سين أو صاد، لذلك تلاحظون في حديثي أنّي أفصل بين ثورة المختار وشخصيّة المختار.

صحيح الذي جرى على أرض الواقع أنّ المختار هو الذي قام بهذا الأمر وجرّت الأحداث على يديه رضوان الله تعالى عليه، هذا الذي جرى على أرض الواقع، لكن من جهةٍ نظريّةٍ محضة الذي جرى كان لا بُدَّ أن يجري بغضّ النظر أنّ المختار يقوم به أو يقوم به شخصٌ آخر، لذلك علينا أن ندرّس جوهر الثورة، الحدّث بما هو حدّث، وأن ندرس شخصيّة المختار، من هنا جاء التفريق بين ثورة المختار وبين شخصيّة المختار.

أنتقل الآن إلى روايةٍ طويلةٍ اعتقدُ أنّها تُمثِّلُ مقدّمةً مهمّةً لفهم قانون الأصراب، تشريح قانون الأصراب وشرحه يحتاج إلى أكثر من حلقة، اليوم سأتناول هذه الرواية التي هي بمثابة مقدّمة لفهم قانون الأصراب، هذا هو كمال الدين وتمائم النعمة لشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه، الرواية طويلة، أقرأها وأشرحها بحسب ما يسنخ به المقام، لكن فيها مطالب في غاية الأهميّة، من يهتم لمعرفة الحقائق عليه أن يُصاحبني بدقّة (عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ - هذه الأسماء التي ستذكر أسماء معروفة من أصحاب الأئمّة، من أصحاب إمامنا الصّادق - عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَ أَبُو بَصِيرٍ وَأَبَانُ ابْنُ تَغْلِبٍ - شخصيّات معروفة ومذكورة بشكلٍ مفصّل في الكتب، لكنني لا أجد وقتاً للحديث عن هذه الشخصيّات، مجموعة من عينة أصحاب إمامنا الصّادق، من كُبراء أصحاب إمامنا الصّادق هؤلاء - عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ

قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَ أَبُو بَصِيرٍ وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ - هذه مجموعة خاصة فحين يدخلون على الإمام إنما يدخلون لشيء خاص، لوقت خاص، وسيوضح هذا الأمر من خلال الرواية - دَخَلْتُ أَنَا وَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَ أَبُو بَصِيرٍ وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَأَيْنَاهُ جَالِسًا عَلَى التُّرَابِ - يعني من دون فراش - وَعَلَيْهِ مِسْحٌ خَيْبَرِي - المسحُ الخيبري ثوبٌ رخيص، يعني هذا الثوب لا يُلبَس في حال الفرح مثلاً ولا يُلبَس في المناسبات المهمة ولا يُلبَس للظهور به بين الناس، لباسٌ ليس له من شأن - فَرَأَيْنَاهُ جَالِسًا عَلَى التُّرَابِ وَعَلَيْهِ مِسْحٌ خَيْبَرِي - والمسحُ الخيبري يُصنَع من الشعر، من الشعر يعني من شعر الحيوانات هذا المراد، من شعر الماعز، مصنوع من الشعر - وَعَلَيْهِ مِسْحٌ خَيْبَرِي مُطَوَّقٌ بِلَا جَيْبٍ - مطوَّق بلا جيب يعني هذا الثوب لا فيه ياقة، ليست فيه ياقة ولا فيه فتحة، الجيب الفتحة، هذه الدشداشة مثلاً التي ألبسها هذا المكان الذي يُزَرَّر بالأزرار يُقال له جيب، هذا هو جيبُ الدشداشة، جيبُ هذا الثوب هو هذا الذي يُزَرَّر بالأزرار، الفتحة، مُطَوَّق يعني ليست فيه ياقة بدون ياقة - وَعَلَيْهِ مِسْحٌ خَيْبَرِي - خيبري واضح نسبة إلى خيبر - مُطَوَّقٌ بِلَا جَيْبٍ مُقَصَّرُ الْكُمَيْنِ - كما نقول نصف ردن يعني، الأكام هي الردن - مُقَصَّرُ الْكُمَيْنِ - يعني نصف ردن - وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الْوَالِهِ الثَّكَلَى - الإمام جالس على التراب، لابس هذا الثوب الذي لا يُلبَس في فرح، لا يُلبَس في مكان له شأن، ثوبٌ رخيص مبتدل، جالس على التراب - وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الْوَالِهِ الثَّكَلَى - الثَّكَلَى التي فقدت عزيزها، واليه يعني في حيرة من أمرها، وفي شوقٍ وحسرةٍ على عزيزها الذي فقدته - وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الْوَالِهِ الثَّكَلَى ذَاتِ الْكَبِدِ الْحَزِينِ - في غاية الحزن، في غاية الألم، في غاية اللوعة، الكبدُ الحزينة الكبدُ المُلتاعة - قَدْ نَالَ الْحُزْنَ مِنْ وَجَنَّتِيهِ - بحيث الحزن والألم واضح على وجهه - قَدْ نَالَ الْحُزْنَ مِنْ وَجَنَّتِيهِ وَشَاعَ التَّغْيِيرُ فِي عَارِضِيهِ - الوجنةُ هي وسطُ الخدِّ، والعارضُ هو نهاية الخدِّ، قريباً من الأذن - قَدْ نَالَ الْحُزْنَ مِنْ وَجَنَّتِيهِ وَشَاعَ التَّغْيِيرُ فِي عَارِضِيهِ - إذا تتذكرون في مفردات منهج لحن القول ذكرتُ في المجموعة الأولى من هذه المفردات التي عنونها الأرضية، أولُ مفردة الأدب العربي وُقِلت بأنَّ النصوص التي بينَ أيدينا نُسِجَت بأساليب أدبيَّة راقية، وهذا مُصداق، الآن هذا الكلام كلام سَدِير الراوي، هذا الحديث الآن سَدِير هو يتحدَّث، يصف لنا الحال، ثُمَّ بعد ذلك يأتي كلام الإمام، هذا مُرادِي من أننا نتعامل مع نصوصٍ نُسِجَت

بأساليب أدبية راقية جداً، لذلك لا نستطيع أن نتعامل معها من دون أن نكون على موسوعية في الأدب العربي وأساليب الأدب العربي، مرّ الكلام علينا.

قَدْ نَالَ الْحُزْنَ مِنْ وَجْتِيهِ وَشَاعَ التَّغْيِيرُ فِي عَارِضِيهِ وَأَبْلَى الدُّمُوعُ مِخْجَرِيهِ - المِخْجَرُ هُوَ نُقْرَةُ الْعَيْنِ، الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ الْعَيْنُ، الْعَيْشُ وَمَا حَوْلَهَا، نُقْرَةُ الْعَيْنِ - وَأَبْلَى الدُّمُوعُ مِخْجَرِيهِ وَهُوَ يَقُولُ - الْإِمَامُ بِهَذِهِ الْحَالَةِ، عَلَيْهِ مِسْحُ خَيْبِرِي مُطَوَّقٌ بِلَا جِيبٍ يَكِي بُكَاءِ الْوَالِدِ التَّكْلِي، مَاذَا يَقُولُ؟

سَيِّدِي - يُخَاطَبُ مَنْ؟ يُخَاطَبُ الْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ، سَأَتِي الرِّوَايَةَ مَفْصَلَةً، سَيِّدِي هُنَا إِمَامُنَا الصَّادِقُ يُخَاطَبُ إِمَامَ زَمَانِكُمْ، الْإِمَامَ يُرِيدُ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي زَمَانِهِ أَنْ يَنْتَظِرُوا الْإِمَامَ بِهَذِهِ الصُّورَةَ وَهُوَ يَقُولُ: سَيِّدِي غَيْبَتِكَ نَفْتُ زُقَادِي - فَهَلْ وُلِدَ الْإِمَامُ وَغَابَ فِي عَصْرِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ؟! - سَيِّدِي غَيْبَتِكَ نَفْتُ زُقَادِي - أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْمَعَانِي الْعَمِيقَةِ فِي كَلِمَاتِهِمْ، لِأَنَّ الْأُمَّةَ حِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ يَتَجَاوِزُونَ الزَّمَانَ، لِأَنَّهُمْ يَعِيشُونَ بَعِيداً عَنِ أَغْلَالِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَهَذِهِ لَيْسَتْ تَعَابِيرَ مِجَازِيَّةٍ فِي كَلَامِي، هَذِهِ الْجُمْلَةُ الَّتِي قُلْتَهَا لَيْسَتْ تَعَابِيرَ مِجَازِيَّةٍ، أَنَا هُنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَخْوِضَ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، فَلْنَذْهَبْ مَعَ السِّيَاقِ اللَّغَوِيِّ الْأَدْبِيِّ الْمَعْرُوفِ، لِأَنِّي أَوْرَدْتُ الرِّوَايَةَ لِأَجْلِ مُقَدِّمَةِ تَوْضِيحِيَّةٍ مِنْ خِلَالِهَا أَدْخَلْتُ فِي شَرْحِ قَانُونِ الْأَصْلَابِ.

سَيِّدِي - إِمَامِنَا الصَّادِقُ يَقُولُ يُخَاطَبُ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ وَهُوَ بِهَذِهِ الْحَالَةِ - سَيِّدِي غَيْبَتِكَ نَفْتُ زُقَادِي - الرُّقَادُ النَّوْمُ - وَضَيَّقْتُ عَلَيَّ مِهَادِي - الْمِهَادُ الْمَكَانَ الَّذِي يَنَامُ فِيهِ الْإِنْسَانُ، الْمَكَانَ الَّذِي يَسْتَرِيحُ فِيهِ الْإِنْسَانُ، يُقَالُ مَهْدُ الْوَلَدِ، مَهْدُ الْوَلَدِ هُوَ الْمَكَانَ الَّذِي يَنَامُ فِيهِ، يَسْتَرِيحُ فِيهِ - سَيِّدِي غَيْبَتِكَ نَفْتُ زُقَادِي وَضَيَّقْتُ عَلَيَّ مِهَادِي - هَذِهِ التَّعَابِيرُ الْأَدْبِيَّةُ مَرَّ عَلَيْنَا تَعَابِيرَ سَدِيرِ الصَّيْرِفِيِّ، هَذِهِ تَعَابِيرُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - سَيِّدِي غَيْبَتِكَ نَفْتُ زُقَادِي وَضَيَّقْتُ عَلَيَّ مِهَادِي وَابْتَرَزْتُ مِنِّي - ابْتَرَزْتُ أَعْزَمَ الشَّيْءِ قَسراً بِالْقُوَّةِ - وَابْتَرَزْتُ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي - رَغماً عَنِّي - سَيِّدِي غَيْبَتِكَ نَفْتُ زُقَادِي وَضَيَّقْتُ عَلَيَّ مِهَادِي وَابْتَرَزْتُ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي، سَيِّدِي غَيْبَتِكَ أَوْصَلَتْ مُصَابِي بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ وَفَقَدَ الْوَاحِدَ -

يُمْكِنُ أَنْ تُقْرَأَ (وَفَقَدَ الْوَاحِدَ أَوْ وَفَقَدَ الْوَاحِدَ) - وَفَقَدَ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ يُفْنِي الْجَمْعَ وَالْعَدَدَ - هذه الكلمات هي نفسها الكلمات التي نقرأها في دعاء النُذبة الشريف، فماذا نقول؟

(فَعَلَى الْأَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا فَلَيْبِكِ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُمْ فَلَيْنَدُبُ النَّادِبُونَ وَلِمَثْلِهِمْ فَلْتُنْدَرْفِ الدُّمُوعُ وَلِيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ وَيَضُجَّ الضَّاجُونَ وَيَعُجَّ الْعَاجُونَ - هذه العبارات ليس لها من مصاديق إلا المواكب الحسينية التي يتحدث البعض عنها بأنها ظاهرة غير حضارية - فَلَيْبِكِ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُمْ فَلَيْنَدُبُ النَّادِبُونَ وَلِمَثْلِهِمْ فَلْتُنْدَرْفِ الدُّمُوعُ وَلِيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ - أليس هذا برنامج لتأسيس المواكب الحسينية؟ - وَلِيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ وَيَضُجَّ الضَّاجُونَ - دستات أنتم تعرفونها، جوقات، دستات، مجموعات، هذا الدعاء، دعاء النُذبة مروى عن الصادق وعن صاحب الأمر، تلاحظون التواصل، الحديث هو الحديث، هُمْ هُمْ، حين يأتي هذا الدعاء مروياً عن الصادق وعن إمامنا صلوات الله عليهم هو انعكاسٌ لنفس هذا المضمون في هذه الرواية، كأنَّ الإمام هنا يُرتب لنا مسيرة المواكب - فَلَيْبِكِ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُمْ فَلَيْنَدُبُ النَّادِبُونَ وَلِمَثْلِهِمْ فَلْتُنْدَرْفِ الدُّمُوعُ وَلِيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ وَيَضُجَّ الضَّاجُونَ وَيَعُجَّ الْعَاجُونَ - هذه هيئات، هيئة الصارخون، هيئة الضاجون، هيئة العاجون - وَلِيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ وَيَضُجَّ الضَّاجُونَ وَيَعُجَّ الْعَاجُونَ أَيْنَ الْحَسَنُ أَيْنَ الْحُسَيْنِ أَيْنَ أَبْنَاءِ الْحُسَيْنِ صَالِحٌ بَعْدَ صَالِحٍ وَصَادِقٌ بَعْدَ صَادِقٍ، أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيلِ، أَيْنَ الْخَيْرَةُ بَعْدَ الْخَيْرَةِ، أَيْنَ الشُّمُوسُ الطَّالِعَةُ، أَيْنَ الْأَقْمَارُ الْمُنِيرَةُ، أَيْنَ الْأَنْجُمُ الرَّاهِرَةُ، أَيْنَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَقَوَاعِدُ الْعِلْمِ، أَيْنَ بَقِيَّةُ اللَّهِ).

سَيِّدِي غَيْبَتِكَ نَفْتٌ رُقَادِي وَضَيِّقَتِ عَلَيَّ مَهَادِي وَابْتَرَّتْ مِنِّي رَاحَةُ فُؤَادِي، سَيِّدِي غَيْبَتِكَ أَوْصَلَتْ مُصَابِي بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ وَفَقَدَ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ - أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيلِ، صَادِقٌ بَعْدَ صَادِقٍ - وَفَقَدَ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ يُفْنِي الْجَمْعَ وَالْعَدَدَ فَمَا أَحْسُ بِدَمْعَةٍ تَرْقِي مِنْ عَيْنِي - تَرْقِي تَنْقَطِعُ، تَجْفُ، رَقَاتِ الدَّمْعَةِ يَعْنِي جَفَّتْ - فَمَا أَحْسُ بِدَمْعَةٍ تَرْقِي مِنْ عَيْنِي وَأَنْبِي يَفْتُرُ مِنْ صَدْرِي عَنْ دَوَارِجِ الرِّزَايَا وَسَوَالِفِ الْبَلَايَا - الرِّزَايَا جَمْعٌ لِرِزِيَّةٍ، وَالرِّزِيَّةُ الْمَصِيبَةُ الْأَلَمُ، وَالِدَوَارِجُ، مَا دَرَجَ مَا مَضَى - عَنْ دَوَارِجِ الرِّزَايَا وَسَوَالِفِ

البَلايا - يعني عن الذي مرَّ وجرى - وَسَوَالِفِ البَلايا - وما سَلَفَ من البلايا التي جرت ومَرَّت، وعلى من جرت ومَرَّت الرزية الأعظم والمصيبة الأكبر؟

فَمَا أَحْسُ بِدَمْعَةٍ تَرَقَّى مِنْ عَيْنِي وَأَنْبِنِ يَفْتُرُ مِنْ صَدْرِي عَنْ دَوَارِجِ الرِّزَايا وَسَوَالِفِ البَلايا إِلَّا مَثَلِ بَعِينِي - يعني ما ذكرتُ تلکم البلايا والرزايا إِلَّا وصارت أمام عيني، ما سيأتي في قادم الأيام - فَمَا أَحْسُ بِدَمْعَةٍ تَرَقَّى مِنْ عَيْنِي وَأَنْبِنِ يَفْتُرُ مِنْ صَدْرِي عَنْ دَوَارِجِ الرِّزَايا وَسَوَالِفِ البَلايا - يعني أَنَّ بُكائِي على الذي جرى ومرَّ فيما سلفَ من الأيام، بُكائِي على فاطمة، بكائِي على حَسَنِ، على حُسَيْنِ - إِلَّا مَثَلِ بَعِينِي عَنْ غَوَابِرِ - الغواير ما سيأتي، أَلَا نَقْرَأُ في الدعاءِ للميِّتِ، إِنْ كَانَ في صلاة الميِّتِ في الأدعية أو في مختلف الأدعية الَّتِي تُقْرَأُ لِأَجْلِ ميِّتٍ يموت (وَأَخْلَفَ عَلَى أَهْلِهِ فِي الغَابِرِينَ) واخْلَفَ على أَهْلِهِ في الغابرين يعني في الباقين، الغابرون هم الباقون؟

إِلَّا مَثَلِ بَعِينِي أَوْ إِلَّا مَثَلِ بَعِينِي عَنْ غَوَابِرِ أَعْظَمُهَا وَأَفْضَعُهَا وَبَوَاقِي - والبواقي أيضاً ما سيكونُ في قادم الأيام من المحنِ والرزايا - وَبَوَاقِي أَشَدُّهَا وَأَنْكَرُهَا وَنَوَائِبِ مَخْلُوطَةٌ بِغَضَبِكَ - بغضبك يا بَقِيَّةَ الله - وَنَوَازِلِ مَعْجُونَةٌ بِسَخَطِكَ - إمامنا الصادق يُناجي ولدهُ المهدي - إِلَّا مَثَلِ بَعِينِي عَنْ غَوَابِرِ أَعْظَمُهَا وَأَفْضَعُهَا وَبَوَاقِي أَشَدُّهَا وَأَنْكَرُهَا وَنَوَائِبِ - جمعٌ لنائبة، والنائبةُ هي الكارثة - وَنَوَائِبِ مَخْلُوطَةٌ بِغَضَبِكَ - يا بَقِيَّةَ الله - وَنَوَازِلِ - وهي جمعٌ لنازلة، وهي المصيبةُ والكارثةُ الكبيرة - وَنَوَازِلِ مَعْجُونَةٌ بِسَخَطِكَ - تُلاحظون الدقَّةَ في التعبير، أَنَّ هذه النوازل معجونة عجنًا بسخط الإمام، وَأَنَّ هذه النوائِبِ مخلوطة بغضبه، وَغَضَبُهُ غَضَبُهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَتَعَالَى شَأْنُهُ وَتَقَدَّسَ.

قَالَ سَدِيرٌ فَاسْتَطَارَتْ عُقُولُنَا وَلَهَا - تلاحظون المستوى التعبيري، الرواة أيضاً يتحدثون بأسلوبٍ أدبيٍّ راقٍ - قَالَ سَدِيرٌ فَاسْتَطَارَتْ عُقُولُنَا وَلَهَا - وَلَهَا يعني حيرةً - وَتَصَدَّعَتْ قُلُوبُنَا جَزَعاً مِنْ ذَلِكَ الخَطْبِ الهَائِلِ وَالْحَادِثِ الغَائِلِ - الغائل يعني المُهلك، القاتل، لماذا يصف سدير هذا الوصف؟ لِأَنَّهُ ما كان قد رأى الإمام الصَّادِقَ في يومٍ من الأيام على هذا الحال.

قَالَ سَدِيرٌ فَاسْتَطَارَتْ عُقُولُنَا - سَدِيرٌ وَالذَّيْنِ كَانُوا مَعَهُ - فَاسْتَطَارَتْ عُقُولُنَا وَلَهَا وَتَصَدَّعَتْ قُلُوبُنَا جَزَعًا مِنْ ذَلِكَ الْخَطْبِ الْهَائِلِ وَالْحَادِثِ الْغَائِلِ - لِأَنَّهُ لَيْسَ مَعْقُولًا أَنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ يَكُونُ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ، بِهَذَا الْمَلْبَسِ فِي هَذَا الْمَكَانِ بِهَذَا الْحَدِيثِ بِهَذَا الْبُكَاءِ بِهَذَا الْحُزْنِ إِلَّا وَأَنَّ شَيْئًا عَظِيمًا قَدْ حَدَثَ، لَذَا يَسْتَنْجِجُ سَدِيرُ الصَّيْرَفِيِّ هَذَا الْمَضْمُونِ - وَظَنْنَا أَنَّهُ سَمَتَ لِمَكْرُوهَةٍ قَارِعَةٍ - سَمَتَ يَعْنِي أَعْطَى سِمَةً، يَعْنِي أَنَّ الْإِمَامَ بِهَذَا الْوَصْفِ وَبِهَذَا الْحَالِ يُعْطِينَا إِشَارَةً، يُشِيرُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ مَكْرُوهَةً قَارِعَةً حَدَثَتْ - وَظَنْنَا أَنَّهُ سَمَتَ - أَيَّ إِشَارَةٍ، أَعْطَى سِمَةً - لِمَكْرُوهَةٍ قَارِعَةٍ أَوْ حَلَّتْ بِهِ مِنَ الدَّهْرِ بَائِقَةً - الْبَائِقَةُ الْكَارِثَةُ الْكَبِيرَةُ - فَقُلْنَا لَا أَبْكَى اللَّهُ يَا ابْنَ خَيْرِ الْوَرَى عَيْنِكَ مِنْ آيَةٍ حَادِثَةٍ تُسْتَنْزِفُ دَمْعَتَكَ وَتُسْتَمْطِرُ عَبْرَتَكَ أَوْ تُسْتَنْزِفُ دَمْعَتَكَ وَتُسْتَمْطِرُ عَبْرَتَكَ - يُمَكِّنُ أَنْ تُقْرَأَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَوْ بِهَذِهِ - فَقُلْنَا لَا أَبْكَى اللَّهُ يَا ابْنَ خَيْرِ الْوَرَى عَيْنِكَ مِنْ آيَةٍ حَادِثَةٍ - الْوَرَى الْخَلْقُ عَمُومًا، لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهَا الْبَشَرُ، الْوَرَى الْخَلْقُ عَمُومًا - فَقُلْنَا لَا أَبْكَى اللَّهُ يَا ابْنَ خَيْرِ الْوَرَى - يَعْنِي يَا ابْنَ خَيْرِ الْخَلْقِ - عَيْنِكَ مِنْ آيَةٍ حَادِثَةٍ تُسْتَنْزِفُ دَمْعَتَكَ وَتُسْتَمْطِرُ عَبْرَتَكَ - الْفَارِقُ بَيْنَ الدَّمْعَةِ وَالْعَبْرَةِ: الدَّمْعَةُ هُوَ هَذَا الْمَاءُ الْمَالِحُ الْخَارِجُ مِنَ الْعَيْنِ، أَمَّا الْعَبْرَةُ الدَّمُوعُ مَعَ حَالَةِ الشَّهِيْقِ، مَعَ الْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي تَسْبِقُ الْبُكَاءَ وَالَّتِي تَجْعَلُ الْبُكَاءَ مُسْتَمْرًا - مِنْ آيَةٍ حَادِثَةٍ تُسْتَنْزِفُ دَمْعَتَكَ أَوْ تُسْتَنْزِفُ دَمْعَتَكَ، مِنْ آيَةٍ حَادِثَةٍ تُسْتَنْزِفُ دَمْعَتَكَ وَتُسْتَمْطِرُ عَبْرَتَكَ وَآيَةٌ حَالَةٌ حَتَمَتْ عَلَيْكَ هَذَا الْمَأْتَمَ - يَعْنِي هَذَا الْحَالِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ - قَالَ: فَزَفَرَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَفْرَةً انْتَفَخَ مِنْهَا جَوْفُهُ - زَفَرَ زَفِيرًا عَالِيًا - وَاشْتَدَّ عَنْهَا خَوْفُهُ - هَذَا هُوَ تَعْبِيرٌ مِنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ - فَزَفَرَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَفْرَةً انْتَفَخَ مِنْهَا جَوْفُهُ وَاشْتَدَّ عَنْهَا خَوْفُهُ - مُرَادٌ سَدِيرُ الصَّيْرَفِيِّ اشْتَدَّ عَنْهَا خَوْفُهُ أَيَّ أَنَّ الْإِمَامَ أَظْهَرَ لَنَا حَالًا نَفْهَمُ مِنْهُ خَوْفُهُ مِنَ الَّذِي سَيَجْرِي، إِنَّهُ يَخَافُ مِنَ الْأَحْدَاثِ الَّتِي سَتَجْرِي، يَخَافُ عَلَى مَنْ؟ يَخَافُ عَلَى الَّذِينَ سَتَجْرِي عَلَيْهِمُ الْأَحْدَاثُ، لَيْسَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ وَلَا خَوْفًا عَلَى الْإِمَامِ، الْإِمَامُ لَا يُخَافُ عَلَيْهِ، وَلَا الصَّادِقُ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ، إِنَّمَا هُنَا أَظْهَرَ هَذَا الْمَعْنَى خَوْفًا عَلَى الَّذِينَ سَتَجْرِي عَلَيْهِمُ الْأَحْدَاثُ وَسَيَتَّضَعُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ خِلَالِ الْكَلَامِ الْآتِي.

قَالَ: فَزَفَرَ الصَّادِقُ زَفْرَةً انْتَفَخَ مِنْهَا جَوْفُهُ وَاشْتَدَّ عَنْهَا خَوْفُهُ وَقَالَ وَيَلُكُمُ نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الْجَفْرِ صَبِيْحَةَ هَذَا الْيَوْمِ - وَمَا هُوَ بَكْتَابٍ مَكْتُوبٍ، كِتَابُ الْجَفْرِ هُنَا الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ إِمَامُنَا الصَّادِقُ مَا هُوَ

بكتابٍ مكتوب، ولو فرضنا أنه مكتوب فهو كتاب مرموز، لو فرضنا - وَيَلْكُمْ نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الْجَفْرِ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ - ما هو هذا كتاب الجفر؟ - وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى عِلْمِ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَالرَّزَايَا وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - أيُّ كتابٍ مكتوب؟ ما حجمه؟ كم مجلد؟ إنَّه شيءٌ آخر، كلمة الكتاب، كَتَبَ جَمَعَ، كتاب مجموع، هذه الكلمة تُطَلَقُ عَلَى كُلِّ مَا هُوَ حَقِيقَةٌ جَامِعَةٌ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْكِتَابِ كِتَابٌ هَذَا الَّذِي بَيْنَ يَدَيْ، لِأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ يُجْمَعُ فِيهِ الْكَلِمَاتُ وَالْجُمَلُ وَقِيلَ لِمَجْمُوعَةِ الْجُنْدِ كِتَابِيَّةٌ، لِأَنَّ الْكِتَابِيَّةَ عِنْوَانٌ يَجْمَعُ مَجْمُوعَةً مِنَ الرِّجَالِ، وَقِيلَ لِلَّذِي يَكْتُبُ كَاتِبٌ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ الْحُرُوفَ مَعَ بَعْضِهَا ثُمَّ يَجْمَعُ الْكَلِمَاتَ مَعَ بَعْضِهَا ثُمَّ يَجْمَعُ الْجُمَلُ مَعَ بَعْضِهَا وَالسُّطُورَ مَعَ بَعْضِهَا، فَكَلِمَةُ الْكِتَابِ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ جَامِعٍ، وَإِلَّا لَا يُتَصَوَّرُ أَنَّ كِتَابًا يَكُونُ فِيهِ كُلُّ هَذَا الشَّيْءِ وَهَذَا الْكِتَابُ مَوْجُودٌ عَلَى أَرْضِ الْوَقَاعِ، كَمِ حَجْمُهُ!!

وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى عِلْمِ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَالرَّزَايَا وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا وَالْأَيُّمَةَ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إِذَا هَذِهِ قَضِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِهِمْ، هَذِهِ لَا هِيَ بَكْتَابٌ وَلَا أَوْرَاقٌ وَلَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، هَذِهِ مِنْ مَخْتَصَّاتِهِمْ، وَلَكِنْ كَيْفَ يُقَرَّبُ الْإِمَامُ الصُّورَةَ، مِثْلَمَا يُقَرَّبُ الْقُرْآنُ الصُّورَةَ وَيَتَحَدَّثُ عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، الْكِتَابُ الَّذِي كُتِبَتْ فِيهِ كُلُّ الْحَقَائِقِ، فَهَلِ الْكِتَابُ مِنْ وَرَقٍ وَالْحَدِيثُ عَنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْآخِرَةُ يَخْتَلِفُ عَنِ الدُّنْيَا بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا.

وَتَأَمَّلْتُ مِنْهُ - مِنْ كِتَابِ الْجَفْرِ - مَوْلِدَ قَائِمِنَا وَغَيْبَتَهُ وَإِبْطَاءَهُ - يَعْنِي طَوْلَ الْغَيْبَةِ - وَتَأَمَّلْتُ مِنْهُ مَوْلِدَ قَائِمِنَا وَغَيْبَتَهُ وَإِبْطَاءَهُ وَطَوْلَ عُمُرِهِ وَبَلْوَى الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ - يَعْنِي فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ - وَتَوْلُدَ الشُّكُوكِ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طَوْلِ غَيْبَتِهِ وَارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ - ارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ لَا يَعْنِي أَنَّهُمْ سَيَنْتَقِلُونَ إِلَى دِينٍ آخَرَ أَوْ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِدِينِهِمْ، يَبْقَوْنَ عَلَى دِينِهِمْ، عَلَى طَقُوسِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ هَلْ يَعِيشُونَ مَعَ إِمَامٍ زَمَانِهِمْ وَلَوْ بِنِسْبَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَى تَرِيلْيُونِ تَرِيلْيُونِ مِنْ هَذَا الَّذِي بَيَّنَّهُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ فِي طَرِيقَةِ تَعَامُلِهِ مَعَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ.

وَارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ وَخَلَعَهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ - الربقة في أصلها هي حبال وسلاسل تُرَبِّطُ إلى الجدار وتُرَبِّطُ بها الخيول أو الأغنام، الحيوانات، يُقال رِبْقَةً، رِبْقَةً على الجدار، تُوضَعُ حلقات من جلد، من حديد، من حبال، من وبر، تُرَبِّطُ بها الحيوانات، مجموعة الحيوانات المربوطة إلى هذه الحبال، تُسَمَّى رِبْقَةً، هذا المكان، ونفس هذه الحبال والقيود تُسَمَّى رِبْقَةً.

وَارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ وَخَلَعَهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ يَعْنِي الْوَلَايَةَ - هذا معنى الآية - وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ يَعْنِي الْوَلَايَةَ فَيَخْلَعُونَ رِبْقَةَ الْوَلَايَةِ - كيف يخلعون رِبْقَةَ الْوَلَايَةِ؟ لا يُنْكِرُونَهَا، إنما يسلكون في منهج مخالف لها، لا يتعاملون مع الْوَلَايَةِ كما يُريد أهل البيت، هذه الثقافة المنحرفة عن ثقافة أهل البيت هو هذا خلْعُ الرِبْقَةِ، أعتقد الكلام واضح، لا يحتاج إلى شرح طويل.

وَارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ وَخَلَعَهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ - صيغة في التعابير العربية تُشير إلى أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْؤُولٌ عن حاله، مَسْؤُولٌ عن وظيفته، مُلَزَمٌ بتكليفه وعمله، والإمام هنا يُشير إلى أَنَّ مضمون الآية عن وَايَةِ عَلِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وبشكل خاص عن وَايَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا، فَإِنَّ الْحَدِيثَ هُنَا عن إِمَامِ زَمَانِنَا - وَخَلَعَهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ يَعْنِي الْوَلَايَةَ، فَأَخَذْتَنِي الرَّقَّةَ - سَدِيرِ الصِّرِي يَقول - فَأَخَذْتَنِي الرَّقَّةَ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيَّ الْأَحْزَانُ - هو والذين معه، لكن سَدِيرِ هُنَا يتحدَّث عن نفسه - فَأَخَذْتَنِي الرَّقَّةَ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيَّ الْأَحْزَانُ - الرَّقَّةُ الانكسار، لماذا؟ لسببين:

السبب الأول: رأى إمامه بهذه الحالة وهي حالة غريبة لم يَرَهُ عليها من قبل، يجلس على التراب، يلبس ذلك المسح الخيري، الثوب المتدل، دموعه جارية على خديه، آثار الحزن واضحة عليه، يُخاطب الإمام الحجة بهذه العبارات المشجعية سيدي غيبتك نقت رُقادي، ثم يشرح لهم ما الذي وجدته في الجفر حين نظر فيه.

فَأَخَذْتَنِي الرَّقَّةَ وَاسْتَوَلْتَ عَلَيَّ الْأَحْزَانَ فَقُلْنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَرَّمْنَا وَفَضَّلْنَا - أَيِّ تَفَضَّلَ عَلَيْنَا -
 كَرَّمْنَا وَفَضَّلْنَا بِإِشْرَاكَكَ إِيَّانَا فِي بَعْضِ مَا أَنْتَ تَعَلَّمَهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ - إشرح لنا الأمر يا ابن رسول الله،
 أشركنا في حزنك هذا الذي أنت فيه، بين لنا الأمور.

نذهب إلى فاصل ملاً باسم يُنشدنا عن فاطمة الغريبة في وطنها المدينة، غريبةً في دارها و في بيتها،
 نستمع إلى ملاً باسم.

ما شفنا غيره محتول عاري وتسحقه الخيول يا حسين.

أعود إلى إتمام الرواية الشريفة التي رواها لنا سدير الصيرفي رضوان الله تعالى عليه عن صادق العترة الأمين،
 الرواية طويلة ولا أعتقد أنني أستطيع إكمالها في هذه الحلقة، إن شاء الله أكملها في الحلقة القادمة - فَقُلْنَا
 يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ - سدير والذين معه، المفضل، أبو بصير، أبان - فَقُلْنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَرَّمْنَا وَفَضَّلْنَا
 بِإِشْرَاكَكَ إِيَّانَا فِي بَعْضِ مَا أَنْتَ تَعَلَّمَهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ - ما الذي سيجري في قادم الأيام، حدّثنا عن
 مهديكم، حدّثنا عن الحجّة بن الحسن هذا الذي تُخاطبه أنت يا صادق العترة (سيدي غيبتك نقت زقادي)
 حدّثنا، قَالَ صَادِقُ الْحَقِيقَةِ وَالْعُلُومِ - قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدَارَ لِلْقَائِمِ مِنَّا ثَلَاثَةً أَدَارَهَا فِي ثَلَاثَةٍ مِنْ
 الرُّسُلِ - أدار يعني أجرى، يعني أجرى في القائم ما أجرى في رسل سيأتي ذكرهم - قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى أَدَارَ لِلْقَائِمِ مِنَّا ثَلَاثَةً أَدَارَهَا فِي ثَلَاثَةٍ مِنَ الرُّسُلِ قَدَّرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَقَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدَّرَ إِنْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِنْطَاءِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ
 بَعْدِ ذَلِكَ عُمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ أَعْنِي الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَلِيلًا عَلَى عُمُرِهِ - كلام الإمام هنا تقريبي،
 أصلاً هذه السنن ما جرت في هؤلاء الأنبياء صلوات الله عليهم إلا لأجل تمهيد الأمر للإمام الحجّة، الله
 سبحانه وتعالى مهّد لصاحب الأمر بأن أجرى هذه السنن في هؤلاء الأنبياء حتى تُقام الحجج وتسهل المعرفة
 على الذين يعتقدون بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه حجج على سبيل التمهيد لولادته وغيبته.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدَارَ لِلْقَائِمِ مِنَّا ثَلَاثَةً أَدَارَهَا فِي ثَلَاثَةٍ مِنَ الرُّسُلِ قَدَّرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ
 مُوسَى وَقَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى - باعتبار أننا نعتقد بأن عيسى قد غاب، لم يُقتل، لم يُصلب،

الإمام يُشير إلى غيبته بهذا المعنى - وَقَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ - حتى جاء الفرج لنوح، الإبطاء هنا الإبطاء في فرج نوح، باعتبار بقي قرون من الزمان بين قومه يلقي ما يلقي إلى أن جاء الطوفان بعد ذلك - وَقَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ - أصلاً في نفس الرواية، في رواياتنا الخضر كان له هذا العمر على سبيل التمهيد لفكرة طول عمر الإمام، في الروايات هكذا، في نفس هذه الرواية سيأتينا، لذلك قلت بأن الذي جرى في الأنبياء ليس هو الأصل، الأصل الذي سيجري في الإمام وهذه مقدمات تمهيدية، الرواية ستحدثنا بعد ذلك عن هذه الحقيقة - وَجَعَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ أَعْنِي الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَلِيلًا عَلَى عُمُرِهِ فَقُلْنَا لَهُ: إِكْشِفْ لَنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَنِ وُجُوهِ هَذِهِ الْمَعَانِي - اشرح لنا هذا المضمون - قَالَ: عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ - على يد موسى، يعني على يد مولود سيولد في بني إسرائيل، مُراد الإمام هكذا - أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ أَمَرَ بِإِخْضَارِ الْكَهَنَةِ فَدَلَّوهُ عَلَى نَسَبِهِ وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بَطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نَيْفًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ - نَيْفٌ هُوَ أَقَلُّ مِنَ الْعَشْرَةِ، النَيْفُ مَا بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ إِلَى التَّسْعَةِ يُقَالُ لَهُ نَيْفٌ.

حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نَيْفًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولَ إِلَى قَتْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِفْظِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُ - والروايات فصّلت كيف أن الله حفظ موسى والقرآن أشار وبين، أصلاً تربّي في بيت فرعون، فرعون هو الذي ربّاه، هل هناك حفظ أغرب من هذا الحفظ - وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولَ إِلَى قَتْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِفْظِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُ وَكَذَلِكَ - هذه السطور الآتية في غاية الأهمية - وَكَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ - يا شيعة أهل البيت انتبهوا إلى ثقافة أهل البيت! انتبهوا ماذا يقول إمامنا الصادق! - وَكَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكِ الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا نَاصِبُونَا الْعَدَاوَةَ وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِبَادَةِ نَسْلِهِ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ وَيَأْتِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ - القضية المهمة هنا، الإمام ماذا يقول؟ الإمام يشرح لنا يُبين لنا عقيدته

الأمويين وعقيدة العباسيين أنهم يعتقدون بإمام زماننا ويعلمون بأن زوالهم على يده، وماذا بعد؟ وأنهم قتلوا من قتلوا لأجل القضاء على إمام زماننا، يعني الأمويين قتلوا الحسين عليه السلام لأنهم يعرفون بأن الحسين وبأن مشروع الحسين مرتبط بالقائم عليه السلام، يا جماعة هذا الوعي عند بني أمية، عندكم أين هذا الوعي؟! في أي مكان موجود؟ هذا الوعي موجود عند بني أمية، الإمام الصادق يقول لنا ذلك، مجالسنا الحسينية فيها هذا الوعي؟ يا شعراءنا الرواديد يا خطباء المنبر هذا الوعي تحملونه؟ علماؤنا كتبوا عن الحسين وما ذكروا هذا الوعي، خطباؤنا على المنابر واحد يقول بأن الإمام قُتِل، قتلته أيادي أجنبية لأجل تفتيت الوحدة الإسلامية! واحد آخر يتحدث عن صراعات موجودة حدثت سببها معاوية وبعد ذلك يزيد، والأئمة يقولون بأن الحسين قُتِل يوم كُتِب الكتاب، يعني حين كتب الجماعة الصحيفة، وكُتِب الصحيفة في زمان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حين اتفقوا على إقصاء الإمامة والخلافة عن بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الأئمة يقولون بأن الحسين قُتِل في ذلك اليوم، يوم كُتِب الكتاب، يوم كُتِب الصحيفة، والأكثر يتحدثون عن أن الحسين قام بعمل سياسي ثوري لإصلاح الأمة والأمة بعد ذلك صلحت والله هذا كذب وما هو بثقافة أهل البيت، وستتضح هذه الصورة في الحلقات القادمة.

هذا الوعي الموجود عند الأمويين وعند العباسيين ليس موجوداً في مجالسنا الحسينية ولا عند خطبائنا بحيث أن الأمويين إلى هذا الحد قتلوا آل محمد وأن العباسيين قتلوا آل محمد بحثاً عن القائم، هل خطباؤنا الحسينيون عندهم هذه العقيدة من أنه هناك ارتباط وثيق جداً بهذه الدرجة فيما بين المشروع الحسيني والمشروع المهدي؟ أين هذا في أحاديثهم؟ لا وجود له، هذا هو وعي بني أمية ووعي العباسيين.

مرّة ثانية أقرأ لكم السطور التي يتحدث فيها إمامنا الصادق عن عقيدة بني أمية وعقيدة العباسيين، حتى تعرفون أي ثقافة موجودة عندكم يا شيعة أهل البيت - وكذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة - ناصبونا العداوة لأجل القائم - ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول - من؟ العنوان الأول الحسين - ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِبَادَةَ نَسْلِهِ طَمَعاً مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ - بينت في حديثي عن دراسة السيرة المعصومة من أن المعصوم يعمل في ثلاثة اتجاهات، الاتجاه الأول التمهد للمشروع

المهديّ، ليس معقولاً الأمويون يعملون على هذا الأمر والإمام المعصوم لا يعمل، الشيعة لا يعملون نعم، الشيعة ما هم بشيعة أهل البيت، هم شيعة في العاطفة، أمّا المنهج هذا منهج الشافعي.

قلت في سيرة المعصومين أنّ المعصوم يعمل باتجاه المشروع المهدي بالدرجة الأولى، إذا كان الأمويون والعباسيون يعملون بهذا الاتجاه! والاتجاه الثاني ما هو؟ التمهيد والحفظ للإمام الذي يليه، المشروع الحسيني وهذا سرّه، المشروع الحسيني هو المُحرِّك، الوقود والزيت الذي يُحرِّك المشروع المهدي، المشروع المهدي ناقص، المشروع الحسيني يُساوي لا شيء، مصدرُ الطاقة في المشروع المهدي الحسين، كما قلت الحقيقة الوحيدة، مصدر الطاقة الحسين والباقي كُله سراب، مصدرُ الطاقة في المشروع المهدي هو الحسين، هذا عمَلُ الحسين باتجاه المشروع المهدي والحفاظ والتمهيد للإمام الذي يليه، على طول البرنامج الحسيني كان هناك ترتيب كامل وتنظيم كامل تكويني وتشريعي للحفاظ على السَّجاد، أبو العترة، أبو العترة هو السَّجاد صلواتُ الله وسلامه عليه، صحيح سيّد الشهداء هو والدُ العترة لكن العترة وُلدت من أين من بعد الحسين؟ بعد أن قُضي على العترة الطاهرة في كربلاء من هو والدُ العترة؟ سجّادهم صلواتُ الله عليه، آدم آل مُحَمَّد.

وَكَذَلِكَ بَنُو أُمِّيَّةٍ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَيَّ أَنْ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكِ الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا نَاصِبُونَ الْعَدَاوَةَ وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ وَإِبَادَةِ نَسْلِهِ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ وَيَأْبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ - الغريب أنّ علماءنا كتبوا كُتُباً كثيرة عن الإمام الحسين، والله ما ذكروا شيئاً من هذا، ما تحدّثوا عن علاقة المشروع الحسيني بإمام زماننا، يتحدّثون عن ثورة ابن الأشعث، ما علاقة ثورة ابن الأشعث بثورة الإمام الحسين، يتحدّثون عن ثورة ابن الزبير وهذا يذكرونه على المنابر وأنّ ثورة الحسين أدّت إلى ثورة المدينة، ما علاقة ثورة المدينة بالمشروع الحسيني، ما هذه الترهات؟! هذا الكلام كتبه مراجعنا وعلمائنا في كتبهم، اقرأوا الكتب، أين هذه الثقافة المنحرفة عن أهل البيت من هذه الثقافة الموجودة في حديث أهل بيت العصمة؟! هذا هو الذي أقوله، أقول بأنّ الثقافة الشيعية ما هي بثقافة أهل البيت، هذه ثقافة أهل البيت، هذا كلامُ الصّادق صلواتُ الله وسلامه عليه.

تتمّ الحديث تأتينا في حلقة يوم غد وهذه الرواية في غاية الأهميّة، في برنامج زهرايون أشرت إلى هذه الرواية وإلى أهمّيّتها.

الفاصل الأخير، نذهب مع ملاّ باسم وخدمّة الحسين لزيارة الجثة السليبة والشيبة الخضيبية..

أَهْ لِشَيْبِكَ الْمَخْضُوبِ يَقْطُرُ دَمًا إِنَّهُ دَمٌ مُحَمَّدٍ عَلَى صَدْرِكَ الَّذِي مَزَّقْتَهُ الرَّمَامُ .

أَلْتَقِيكُمْ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَوَدَّةٍ وَوَلَايَةٍ مُهَجَّةٍ الْحُسَيْنِ وَبَابِ الْحُسَيْنِ وَنُورِ عَيْنِ الْحُسَيْنِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الدَّامِي يَا حُسَيْنَ...

في أمانِ الله..

* برنامج "الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي" متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com